

تحقيق

استشهد في تفجيرات جبلة واختفت جثته: من «سرق» جثمان علي لولو؟

مماثلة لفقدان جثامين عدد من شهداء التفجيرات، من بينها أربعة جثامين لشهداء من قرية بعبدية. وفيما تواصل «الأخبار» التتبع من تلك الأبناء كان لا بد من التواصل مع كوادر منظمة «الهلال الأحمر» للوقوف على روايتهم في شأن جثمان الشهيد علي لولو. «منسق فريق الإسعاف في فرع اللاذقية» طلب أول الأمر أن «ترتب موعداً في مقر الفرع للحديث في الموضوع. بهيك قصص يُفضل نلتقي بالفرع ونحكي». قلنا «هو سؤال سريع، وهذا موضوع لا يحتمل التأجيل»، فأجاب «أكيد عندي فكرة، أنا مُشرف وكنت عالارض. بس ما فيني أحكي شي، رئيس الفرع هو الوحيد المخول لأنه متحدث رسمي باسم الفرع». أما رئيس فرع «الهلال الأحمر في اللاذقية» فأحالنا إلى «منسق عمليات الكوارث» لأن «منسق الإسعاف ما كان عالارض، منسق الكوارث هو اللي كان عالارض». بدوره، يؤكد الأخير أنه «غير مخول بالتحدث إلى الإعلام والإدلاء بتصريحات رسمية». في الوقت ذاته تؤكد مصادر أخرى من داخل «فرع الهلال» لـ «الأخبار» أن «الهلال الأحمر ليس الجهة الوحيدة التي نقلت الجثامين». توضح المصادر أن «فريق الإسعاف سارع للاستجابة اللازمة إلى جانب المؤسسات الحكومية الرسمية ممثلة بمديرية الصحة». وتضيف «حين طلبت المساعدة على نقل الجثامين توجه فريق الهلال إلى مشفى الحكمة، ونقل أربعة جثامين جرى تسليمها إلى المشفى العسكري في اللاذقية». بين هذا وذاك، تبقى حقيقة واضحة لا تحتمل التأويلات جاءت على لسان والد الشهيد علي ويقلب محروق «ابني تعرفت على جثتي وسلمتهم ياه شهيد، معقول هلا روح جيلو شهادة وفاة على أساس إنو مفقود؟ ما بقي عدالة بهالبلد؟ والله شي بيجنن».

شب طول بعرض، وزنه 130 طولو 190 وما عم نلاقي جثتي. كأن عم ندور على إبرة بكومة قش». يروي الأب تفاصيل كثيرة، من بينها أقوال على لسان عامل في المشفى «قلي: نحن 6 أشخاص تساعدنا لحتي قدرنا نحمل جثة ابنك، وحطيناها بالسيارة». كذلك؛ سمعت الأسرة كلاماً كثيراً على لسان «شهود من مشفى الحكمة قالو إنو أجا شخص عرّف عن حالو إنو دكتور من الهلال الأحمر، ولما طلبوا منو أوراق ثبوتية جاوبهن: ما فيه داعي لهالشكليات». يقول الأب «الهلال الأحمر عم يتهربوا، وعم يقولو نحن سلمنا الجثث للمشفى العسكري. وبالمشفى العسكري ما في شي. مع العلم في شهيد ثاني من اللي نقلهم الهلال استلموه أهلو ودفنوه».

أربعة صباحات توالت بعد اعتداءات جبلة وطرطوس الإرهابية. وفيما تحاول المدينتان استعادة إيقاع الحياة انهمكت عائلات الشهداء في الإجراءات المعهودة: نصبت سرادقات، وشيّعت جثامين. بينما أبلغت عائلات أخرى أنّ شهداءها تحوّلوا إلى أشلاء. لكت عائلة واحدة اختفى «في ظروف غامضة»!

صهيب عنجرتي

أن يخرج سوري من بيته ولا يعود إليه فهذا أمر لم يعد جديداً في بلد استباحته الحرب كل ما فيه. أما أن تتعرّف عائلة على جثمان ابنها الشهيد في أحد المشافي، وتقوم بترتيبات الدفن ثم تعود لاستلام الجثمان فتفاجأ باختفائه فتلك مصيبة إضافية. التفاصيل الغربية التي عايشتها عائلة الشهيد علي لولو (28 سنة) من أبناء مدينة جبلة تطرح إشارات استفهام كثيرة، وتفتح باب احتمالات أهون شرورها ضياع الجثمان، وأكبرها سرقته لأسباب لا يصعب تخمينها. كان علي الشاب الوحيد في أسرة تضم إلى جانبه شقيقتين وأماً وأباً. يحمل الشهيد شهادة الثانوية الصناعية ويعمل مع عمه في محل لبيع الفاكهة في كراج جبلة. موجز القصة أنّ الشاب استشهد إثر واحد من تفجيرات جبلة، وبعد ساعة من استشهادة تعرّف أسرته على جثمانه في مشفى الحكمة الخاص خالياً من أي تشوهات مع إصابة في مؤخرة الرأس فحسب، لكنّ زال قبز علي فارغاً حتى اللحظة. أمّا التفاصيل فيسردّها لـ «الأخبار» محمد لولو (والد الشهيد) بصوت يحاول التماسك رغم كل شيء. «في صبيحة التفجيرات خرجت من المنزل، وبعد قليل سمع صوت التفجير الأول. سارعت إلى الاتصال بعلي» يقول الأب المكلم، ويضيف «بالأول برد قلبي لما سمعت صوتو، قتلو وينك يا بابا؟ قال: بالكراج. قتلو: وهالتفجير وين صار؟ قال: هون، وتفجير قوي كتير كتير. قتلو يا بابا، الله برضى عليك اطع من الكراج فوراً». حين أنهى الأب الاتصال لم يكن يعرف أنها آخر مرة يسمع فيها صوت وحيد، دقائق قليلة بعدها ودوى التفجير الثاني. «رجعت اتصلت لأطمئن وين صار الصبي، وإن بيردو علي ويقولولي: صاحب التليفون استشهد». استجمع الرجل المفجوع قواه وانطلق بعد وقت قصير رفقة اثنين من المقربين نحو المشفى الوطني في جبلة، ليكتشفوا أنّ قسم الإسعاف قد تعرّف لاعتداء إرهابي بدوره. «كنا أنا وأخي وجارنا، رحناً فوراً عمشفى الحكمة، فات أخي ورجع خبّرني إنو جثة علي جوا». سارع الأب بدوره إلى التعرّف على جثمان ابنه، «شفتو، حطيت إيدي بيدي وحكيتو... قتلو: الله يرحمك ويعفي عنك يا بابا». قام الأب ببعض الإجراءات الروتينية، عزّف العاملين في المشفى بنفسه وفق الأصول «سجلو عندهم: الشهيد علي لولو، تعرّف عليه أبوه محمد لولو». يقول الأب، ويتابع «في شب من المشفى قال لي: يا عم طالما تعرفت عالجتمان خود أغراض الشهيد، ونحن هلا منحت اللصاقة والتعريف عالجتمان. أخذنا الأغراض: خاتموا اللي كان بيديو ليكو هلا بيدي،

جزدانو معي، امبارح بالليل وقعت منو حبة خردق، أوراكو والمصري اللي كانو معو ليكهم مليونين دم». غادر ذوو الشهيد مشفى الحكمة لإنهاء ترتيبات التشييع والدفن على أن يعودوا لاستلام الجثمان «عملنا كل شي، خبرنا الأهل، حجزنا الصالة مشان العزا، سألني أخي: أي ساعة بدنا نعمل التشييع؟ مشان نكتب عالنعوة (ورقة النعي). قتلو: أخي روح شوف المشفى امبتي فينا نستلم الجثة». التحول المفاجئ في المجريات بدأ مع وصول عم الشهيد إلى المشفى «قالولو الجثة مو هون، الهلال الأحمر أخذوها. سألهم: لوين؟ قالو: ما منعرف». يروي الأب أنّ أحد العاملين في المشفى أخذ وجود جثمان علي بين الجثامين التي نقلها فريق الإسعاف التابع لمنظمة الهلال الأحمر: «شافوه لما تكفن وانحطت اللصاقة (التعريف)». ذهب ذوو الشهيد إلى اللاذقية سعياً وراء جثمان شهيدهم، لكنهم دخلوا في دوامة من البحث من دون طائل؛ بصمت الأب لحظات، ثم يكمل روايته: «ما في شي، ما في شي، ما في شي. ابني لحد اليوم (أمس) مو مبين لا بمشفي عسكري ولا بمشفي وطني ولا بمشفي خاص». بطبيعة الحال لم تذخر العائلة جهداً في البحث، من جبلة إلى اللاذقية، وحتى القرداحة وبانياس «صرلنا 3 أيام عم ندور عالفاضي. ابني الشهيد علي

حطيت إيدي بيدي وقلتلو: الله يرحمك ويعفي عنك يا بابا

بس ابني ضاع». حتى نهاية الدوام الرسمي ليوم أمس الخميس لم تصل عائلة الشهيد إلى «رأس خيط»، تجاوزوا البحث في المشافي إلى «تقديم شكوى»، وما زالوا يتابعون البحث. يقول الأب: «أنا ما عاد أعرف شي بالدنيا. أعمامو وأزواج عماتو عم يبرمو ويدورو عليه. أنا هون بالبيت، ما عاد عندي لا عقل ولا إيدي ولا رجلين».

عند «الهلاك» ما من خبر يقين

بعد انتشار خبر اختفاء جثمان علي، سرت أقاويل كثيرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن حالات

الهلاك الاحمر ليس الجهة الوحيدة التي نقلت الجثامين (أ، ب)



الاستعصاء يعود إلى سجن حماة؟

تضاربت الأنباء حول حقيقة الوضع في سجن حماة المركزي. وفيما أكدت مصادر معارضة أنّ السجناء «عاودوا الاستعصاء» وهم على وشك السيطرة على السجن، نفى قائد شرطة محافظة حماة «ما تداولته وسائل إعلام عن حدوث فوضى أو خلل داخل السجن». ونقلت وكالة سانا عن قائد الشرطة تأكيد أنّ «الحالة الأمنية في السجن مستقرة واعتيادية». وكانت وسائل إعلام قد نقلت عن ناشطين معارضين قولهم إنّ «السجناء باسروا من يوم الأربعاء تنفيذ استعصاء جديد مطالبين بتنفيذ المطالب التي اتفقوا عليها سابقاً مع سلطات النظام». وكان السجن مطلع الشهر الماضي مسرحاً لاستعصاء نفذه سجناء «إسلاميون» أفلحوا في السيطرة على قسم كبير منه أياماً عدة. ولاحقاً أفلحت وساطات قام بها «وجهاء محليين» في التوصل إلى اتفاق بين نزلاء السجن والسلطات السورية («الأخبار»، العدد 2880).

(الأخبار)